https://doi.org/10.26682/chjuod.2023.26.1.59
مجلة جامعة دهوك، المجلد: 26، العدد: 1 (العلوم الانسانية والاجتماعية)، ص825 -832، 2023 (عدد خاص)
المؤتمر العلمي الرابع الموسوم "دور القانون والعلوم الإنسانية في حماية المرأة وتمكينها 1444 هـ - 2023م "،جامعة دهوك 6 آذار2023

حماية وتمكين المرأة في الشريعة الاسلامية

رغد جمال مناف
كلية العلوم الاسلامية، جامعة بغداد–العراق

(تاريخ القبول بالنشر: 27 تموز، 2023)

الخلاصة

اولى الدين الاسلامي المرأة اهمية خاصة باعتبارها المكون الاساس في الاسرة ومحور حياتها فهي الام والاخت والزوجة وشريكة الرجل في تحمل مسؤوليات واعباء الحياة ، فالمرأة هي من تبنى مجتمعا سليما قويا اساسها اسرة سليمة، فقد اشار القران الكريم في مواقع عديدة الى الرجال ولم ينسى النساء اللواتي كان لهن حقوقا في ديننا الاسلامي فقد ذكر القران الكريم المرأة " : وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ،

فقد سعت الشريعة الاسلامية الى تحقيق المساواة بين كلا الجنسين لافرق بينهما الا بالعمل الصالح ولم يذكر التاريخ حادثة واحدة اهان فيها الرسول وال بيته (عليهم السلام) قد اهانوا المرأة او اهدروا حقوقها لا بالعكس كانوا لنا قدوة في كيفية حماية المرأة سواء من خلال افعالهم او اقوالهم ،لقد حرصت شريعتنا الاسلامية على حماية حياة المرأة من خلال دعم المرأة المعنوي لها مؤسسا بذلك هيكلاً تام البناء يحفظ من خلاله المرأة ومشاعرها المرهفة وصيانة كافة حقوقها منذ لحظة ولادتها الى مماتها.

الكلمات الدالة:- المرأة، الشريعة الاسلامية، الحقوق ، الواجبات

مكانة المرأة في الدين الاسلامي

اولى الدين الاسلامي المرأة اهمية خاصة باعتبارها المكون الاساس في الاسرة ومحور حياتها فهي الام والاخت والزوجة وشريكة الرجل في تحمل مسؤوليات واعباء الحياة ، فالمرأة هي من تبنى مجتمعا سليما قويا اساسها اسرة سليمة، فقد اشار القران الكريم في مواقع عديدة الى الرجال والنساء معا منها في " :وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ، ولا تختلف نظرة امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) الى المرأة عن نظرة الاسلام اليها فهو المعروف عنه حامي حقوق الانسان والعادل وهو اراد تحقيق المساواة بين كلا الجنسين لافرق عنده الا بالعمل الصالح ، فالمرأة في فكر الامام علي (عليه السلام) بمثابة الريحانة التي يستنشق منها الرحيق الطيب ولذا فانه (عليه السلام) قال لابنه الامام الحسن(عليه السلام) و محمد بن الحنفية: " لاتملك المرأة من الامر ماجاوز نفسها فان ذلك انعم لحالها وأدوم لجهالها، فأن المراة ريحانة وليست بقهرمانة فدارها على كل حال واحسن الصحبة لها ليصفوا عيشك" ، نالت المرأة في عهد امير المؤمنين (عليه السلام) كامل حقوقها وحريتها وكرامتها الانسانية المشروعة ، ولم يذكر التاريخ حادثة واحدة اهان فيها الامام علي (عليه السلام) المرأة أو حتى عداوته، فهذه السيدة عائشة تؤلب عليه الرجال وتدخل معه في حروب ضروس

وعندما ينتصر عليها ، الا انه اكرمها وعاملها باحسن ما يمكن وبين ماهي حقوقها وواجباتها أي عدالة وحرية تمتعت بها المرأة في التشريع الاسلامي. المستمد من ديننا الحنيف.

1 -المرأة في الفكر الاسلامي(الامام علي عليه السلام انموذجا.(لقد نالت المرأة كامل حرياتها وحقوقها في الدين الاسلامي ، ولاسيما في فكر الامام علي)عليه السلام) الذي عدّ اول من اهتم بحقوق الانسان لهذا اختارنا المرأة وحماية حقوقها وتمكينها في فكر الامام علي (عليه السلام) . سواء كانت في اقواله أو افعاله.

لا تختلف نظرة امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) الى المرأة عن نظرة الاسلام اليها ، فالمرأة والرجل (كجسد) يختلفان فيسيولوجيا ولكنهما (كروح) لا اختلاف بينهما، كما اشار اليها الله تبارك وتعالى في كتابه :" {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ [1]"، وقوله ايضا :" أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ [2]"،وكفل الاسلام للمرأة حقوقها كاملة منها حق العشرة الحسنة :" وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا [3]"، والحق الاخر اختيار الزوج " وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا[4]"، في حين قال عنها سيد المرسلين رسول رب العالمين محمد(صلى الله عليه واله وسلم) اوصيكم بالضعيفين " المرأة واليتيم " ، وقوله ايضا "خيركم خيركم لنسائه ، وانا خيركم لنسائي[5]."

حظيت المرأة باهمية خاصة ومميزة في فكر وفعل الإمام علي (عليه السلام) راعي الحقوق الانسانية من خلال مواقفه ووصاياه عنها: بدأ امير المؤمنين (عليه السلام) الهجرة مع مجموعة من النساء، هن : امه فاطمة بنت اسد وفاطمة بنت الزبير ابن عبد المطلب في طريق شاق محفوف بالأخطار مليء بالمتاعب، كان الامام (سلام الله عليه) يقود القافلة ويعترض الفوارس الذين يحاولون الاقتراب منها ويشتتهم بينما كان عمره لا يتجاوز الخامسة والعشرين لايبالي بالخطر رفقا بهن وخشية عليهن من ارهاق الطريق معتمدا على مقدرته في منازلة اي عدو اذا ما راودته فكرة الاعتداء، وهكذا وضع امير المؤمنين (عليه السلام) نفسه كرأس حربة دفاعا عن المرأة منذ بداية الهجرة،اما الموقف الاخر الذي يبين ان الامام علي (عليه السلام) مناصرا ومدافعا عن المرأة عندما طلب يد السيدة فاطمة (عليها السلام) طلبها كأنبل فتاة لم يدخل في نفسه الا شجاعة فاطمة وعفتها وايمانها ونفسيتها (فاطمة ام ابيها) ولذلك تزوجها بمهر بسيط لا يتجاوز الاربعمائة مثقال فضة وببساطة متناهية تحمل كل القيم التعليمية للإنسان يقبض الرسول الاعظم (صلى الله عليه واله وسلم) قبضته ويعطيها لمؤذنه ليشتري بها طيبا ويقبض قبضة اخرى لشخص اخر ليشتري ما هو مناسب من الثياب واساس البيت وقبضة اخرى لام ايمن من اجل متاع ضروري والباقي لام سلمة لتحتفظ به للحاجة اما جهاز فاطمة كله فكان متواضعا لان روح الحاكمة في هذا البيت هي روح التواضع والمحبة و الاحترام المتبادل بين الرجل والمرأة كلاهما يعرف مسئوليته وكلاهما يتحملها فلا مشاكل ولا نزاع لانهما ليس شخصين عاديين وعقولهما فوق مستوى عقول البشر[6].

لقد نالت المرأة في عهد امير المؤمنين (عليه السلام) كامل حقوقها وحريتها الانسانية المشروعة وكامل كرامتها ولم يذكر التاريخ حادثة واحدة اهان فيها الامام(سلام الله عليه) المرأة حتى عداوته مع السيدة عائشة التي ثبت عليه الرجال ودخلت معه في حروب ضروس وعندما انتصر عليها اقترب من هودجها الذي سقط على الارض ، وقال لها: كيف انت يا اماه ؟ فتقول: بخير، فيقول: يغفر الله لك ثم يجهزها بكل ما يحتاج اليه من مركب وزاد ومتاع ويأذن لمن كان برفقتها الرحيل معها ويختار اربعين امرأة من نساء اهل البصرة والبسهن العمائم كالرجال وسلحهن ثم قال للقائد الخالد محمد بن ابي بكر تجهز يا محمد فبلغها، فلما كان اليوم الذي ترحل فيه جاءها حتى وقف لها وحضر الناس فودعها الامام(عليه السلام) وسار معها عدة اميال وظنت السيدة عائشة ان مرافقاته من الرجال فاجاهها منظرهن، فقالت غاضبة : "

هتك علي ابن ابي طالب ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي ..، فلما وصلت الى المدينة القت النساء عمائمهن وقلن لها انما نحن نسوة[7]."

ونستدل ان الامام علي (عليه السلام) قد عاقب كل من تعرض للنساء في اثناء حرب الجمل وان كن في صفوف اعدائه ، كما انه كان يأمر بعزل من لايراعى النساء اجتماعيا إذ يقول : " ستة لا ينبغي ان يسلم عليهم منهم الشاعر الذي يقذف المحصنات والمتفكهون بسب الامهات[8].

ويجدر بنا الاشارة الى حادثة انسانية للامام علي (عليه السلام) نبين فيها مكانة المرأة في فكره وفعله، وذلك بعد انتهاء معركة الجمل سنة (36هـ /656م) قام اهل نيسابور بزعامة بنت لكسرى معلنين العصيان على حكم الامام علي (عليه السلام) فزحف اليهم عامل الامام(سلام الله عليه) على خراسان واسمه (خليد ابن كاس) واستطاع ان يخمد العصيان واسر بعض الاسرى وكانت منهم بنت كسرى واحدة من الاسيرات من اجمل جميلات قومها، فبعث خليد بها الى الامام علي (عليه السلام) في الكوفة ، فرحب بها الامام واكرمها ثم عرض عليها ان يزوجها لابنه الامام الحسن (عليه السلام) فلم تقبل، وقالت :" فان ان احببت رضيت بك ، فقال لها الامام (عليه السلام) وهو يوجهها الى مصلحتها المستقبلية اني شيخ ، ورفض الزواج منها لأنه شيخ كبير السن وهي لا زالت شابة ، ثم قال لها الامام هي ملك لنفسها، قائلا لها : انطلقي حيث شئت وانكحي من احببت لا باس عليك[9].

نستنتج من النص اعلاه اي احترام وتقدير حظيت به المرأة في عهده فهو لم يفرق بين رجل او امرأة ولم يستغل ظروفها كاسيرة للزواج بها انما اراد تزوجيها لابنه الامام الحسن (عليه السلام) الشاب، فاذن كلا الجنسين متساوون عنده في الحقوق والواجبات.

,صف الامام علي (عليه السلام) المرأة باوصافا دقيقة جميلة تبين اهميتها ودورها الاساس في الحياة الاسرية والمجتمعية منها وصيته لابنه الامام الحسن (عليه السلام) : " ان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فإياك والتغاير في غير موضع غيرة ، فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقيم والبريئة الى الريب [10]"، ومنها وصية لجنوده قبيل الدخول في المعركة: (لا تقاتلوا القوم حتى يبدأوكم ، فأنكم بحمد الله على حجة وكفكم عنهم حتى يبدأوكم حجة اخرى واذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح ، واذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبرا ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا ولا تأخذوا من اموالهم شيئا ولا يهيجوا امرأة باذي وان شتمن اعراضكم وسبين امرائكم وصلحائكم فأنهن ضعاف القوى والانفس والعقول لقد كنا نؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات ، وان كان الرجل ليتناول المرأة بالهراوة والجريدة فيعير بها هو وعقبه من بعده [11]."،ومن المعروف للقارى ان كتاب نهج البلاغة عبارة عن خطب ورسائل قالها أو كتبها في مناسبات عديدة منها الحفاظ على كرامة وحقوق المرأة ولذا تراه يوصي في بعض حروبه بالنساء خيراً فيخاطب الجنود قائلاً: " وَ لاَ تَهِيجُوا اَلنِّسَاءَ بِأَذًى وَ إِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَ سَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ اَلْقُوَى وَ اَلْأَنْفُسِ وَ اَلْعُقُولِ إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَ إِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ وَ إِنْ كَانَ اَلرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ اَلْمَرْأَةَ فِي اَلْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ أَوِ اَلْهِرَاوَةِ فَيُعَيَّرُ بِهَا وَ عَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ[12]."

مما يلحظ من الوصية التي اوصى الامام (عليه السلام) بانه سن قانونا باحترام المرأة بشكل مميز كونها انساناً اولاً وكونها امرأة ثانيا.

كما قال سيد الوصيين الامام علي (عليه السلام) عن المرأة : " خيار خصال المرأة ، شرار خصال الرجل، الزهو والجبن والبخل .. فان كانت المرأة مزهوة لم تكن من نفسها واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها واذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها [13]."

ونستنتج من وصايا الإمام علي (عليه السلام) بعدم التعرّض للنساء والتي ذكرناها قبل قليل قائلا:" ولا تهيجوا امرأة وإن شتمْنَ أعراضكم وسبَبْنَ أمراءكم ، فإنّهنّ ضعاف القوى والأنفس والعقول [14] ".لنتمعن قليلا في هذا النص يتجلى لنا اي روحا انسانية راقية يتعامل بها الامام علي (سلام الله عليه

) مع المرأة فهو يريد أن ينبّه الخائضين في الحرب من أنصاره إلى أنّها كائن لطيف ورقيق وسريع الانكسار وغير قادر على تحمّل القساوة والشدّة ، وأنّها محمية ومصونة بالرجل وأنّ سلوكها غير السوي تحت ضغط العاطفة والإحساس لا يحوّلها إلى القوي في هذه العناصر الثلاثة ، كما قال(عليه السلام) مادحا لها واصفا رجاحة عقلها قائلا : " إيّاك ومشاورة النساء إلاّ من جُرِّبت بكمال عقل[15]."

نتوصل من خلال النص أن الامام (عليه السلام) اشار باخذ راي النساء ومشورتهم من كانت تمتلك رجاحة العقل.

أعتمد الامام (عليه السلام) اسس سليمة لتحقيق العدالة الاجتماعية بين الناس لافرق عنده بين الاجناس فهم في نظر القانون متساوون في الحقوق والواجبات فكيف لا وهو رائد هذه العدالة ، فقد احترم الامام علي (عليه السلام) لحياة المراة إذ يسمو بها حتى انه يظهر ذلك في وصفه لعصر الجاهلية بقوله : " فالاحوال مضطربة والايدي متلفة والكثرة متفرقة في بلاء ازل واطباق جهل من بنات مؤودة واصنام معبودة" ، ويعزز الامام(سلام الله عليه) أساليبا حماية حياة المراة فياتي بقاعدة شرعية وقانونية وانسانية مهمة وهو يقول: " اذا قتل رجل امراة فان اراد اولياؤها قتلوا صاحبهم ووفوا"، وينظر الامام (عليه السلام) الى حياة المراة وصحتها كاولوية يمكن ان تفوق بعض مسائل الشريعة وتتجاوز الحياء والاعراف الخاطئة محتسباً هذه المسألة هو حق للمرأة فمثلاً حين سئل الامام عن المرأة يموت في بطنها الولد ويتخوف عليها ، قال : " لا بأس ان يدخل الرجل يده فيقطعه فيخرجه اذا لم ترفق به النساء[16]"

–المرأة في الفكر الاسلامي:

لقد حرص الامام علي (عليه السلام) على حياة المراة موكدا دعمه المعنوي لها مؤسسا بذلك هيكلاً تام البناء يحفظ من خلاله المرأة ومشاعرها المرهفة وصيانة حقوقها المعنوية منذ لحظة ولادتها حيث يقول (عليه السلام) عنها : "انه سبحانه يختبرهم (أي عباده) ، بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم ولكن لتظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث" ، لقد حارب الامام علي (عليه السلام) واحدة من اسوأ العادات التي انتشرت في البيئة الاجتماعية وانغرست في الجوانب النفسية للمجتمع ألا وهي تلك النظرة الدونية للمراة في مسيرة حياتها منذ ولادتها لغاية وفاتها بل نجد ان الامام(عليه السلام) يرفع من شأن المولودة إذ يقول : " البنات حسنات والبنون نعم ،الحسنات يثاب عليها والنعم مسؤول عنها[17]."

لقد فرض الامام علي (عليه السلام) التعويضات على كل من يروع المرأة حيث انه اعطى الامام جزءاً من التعويض ثمناً " لروعة نسائهم وفزع صبيانهم" ، ونتوصل من قول الامام (عليه السلام) اي معنى واحترام للمرأة من خلال منحها الامان والطمانينة والامن ، وهو يعكس لنا ولكل الاجيال القادمة احترام الامام(سلام الله عليه) لكرامة المرأة وامنها، وكما عدّ الامام علي (عليه افضل السلام) رائد العدالى الانسانية الحفاظ على حق الامن للمرأة واحداً من واجبات الحكومة والامة بأسرها اذ يقول :" وقد بلغني ان الرجل منهم (أي من جيش معاوية) كان يدخل على المراة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلائدها... ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق لهم دم فلو ان امرأً مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان به ملوماً بل كان عندي جديراً"، ولم يقصر الامام(عليه السلام) الحفاظ على الحقوق المعنوية للمراة ومنها عدم المساس بشرف المرأة وسمعتها من أي تعد ،وينقل الامام (سلام الله عليه) عن الرسول (صلى الله عليه وآله) قوله :" ان الله يحب من عباده الغيور " ويقول(عليه السلام): " قواعد الاسلام سبعة فأولها العقل وعليه بني الصبر والثاني صون العرض[18]."

ولعل من الدلائل التي اكدت حماية الامام(عليه السلام) لحقوق المرأة وحماية سمعتها وشرفها، حين كان الخليفة عمر بن الخطاب يطوف بالبيت وعلي(عليه السلام) يطوف امامه اذ عرض رجل لعمر بن الخطاب فقال : يا امير المؤمنين ، خذ

حقي من علي بن ابي طالب ، قال : وما باله ؟ قال : لطم عيني ، فتوقف الخليفة عمر حتى لحق به الامام علي(عليه السلام) فقال الطمت عين هذا يا ابا الحسن ؟ قال (عليه السلام) : نعم ، قال عمر : ولم ؟ قال (عليه السلام) لاني رايته يتأمل حرم المؤمنين في الطواف فقال عمر بن الخطاب : احسنت يا ابا الحسن.[19]"

ويحمل الامام علي (عليه السلام) الرجل مسؤولية تحقيق الكفاية الاقتصادية لعائلته ولاسيما من النساء ، وفرض نفس الشي على الدولة ان تتحمل المسوولية بتوفير مستوى اقتصادي جيد للمرأة يعيلها ويوفر لها حياة كريمة دون ان تذل ، حيث ان جزءاً من عزة المرأة تكمن بإزالة حاجتها الاقتصادية كي ينقطع احد سبل الانحراف والفساد الاخلاقي ، إذ يقول الامام (عليه السلام) ناقداً الوضع الذي كان قائماً في بعض المجتمعات : " بلغني ان نساءكم يزاحمن العلوج في الاسواق اما تغارون انه لاخير فيمن لا يغار[20]."

مما يلحظ ان الامام علي (عليه السلام) استحدث اول جهاز لحماية المرأة وصيانة كرامتها من تعسف الاهل ولاسيما الزوج عندما شكت اليه احدى الزوجات قائلة: يا امير المؤمنين ظلمني زوجي وتعدى عليَّ وحلف ليضربني فاذهب معي اليه ، فطأطأ رأسه ثم رفعه وهو يقول : لا والله حتى يؤخذ للمظلوم حقه غير متعتع واين منزلك ؟ قالت : في موضع كذا وكذا فانطلق معها حتى انتهت الى منزلها ، فقالت هذا منزلي ، قال : فسلم فخرج شاب عليه ازار ملونة ،فقال : اتق الله فقد اخفت زوجتك ، فقال : وما انت وذاك والله لاحرقنها بالنار لكلامك ... فلم يعلم الشاب الا وقد اصلت السيف وقال له : امرك بالمعروف وانهاك عن المنكر وترد المعروف تب وإلا قتلتك[21]."

ويبدو ان موقف الامام علي(عليه السلام) هذا مبني على تهديد صريح بالقتل من الرجل لزوجته وكذلك رفضه لصوت العقل والشرع حتى انتهى الموقف بمعرفة الرجل بخطأه وعودة المرأة الى بيتها موفورة الكرامة التي تجسدت ايضا في حق المساواة للمراة والذي دعا اليه الامام(عليه السلام.(لقد منح الامام علي (سلام الله عليه) المرأة قدراً حيوياً من الحرية في اطار الشريعة الاسلامية ، بحديث ينقله عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين جاء اليه نفر من المسافرين فقالوا له : " ان امرأة توفيت معنا وليس معها ذو محرم " ،فاجابهم الرسول(صلى الله عليه وآله) عن هذه المسألة الشرعية دون ان يستنكر(صلى الله عليه وآله) خروج هذه المرأة معهم ، ويعطي الامام (عليه السلام) المرأة حرية اختيار زوجها على ان يكون ذلك الاختيار مبني على اسس شرعية وعقلائية فقد كان يقول (عليه السلام) للمرأة المتوفى عنها زوجها : " لتنكح من احبت ، وحين جاء " رجل الى علي (سلام الله عليه) فقال : امرأة انا وليها تزوجت بغير اذني ، فقال علي (عليه السلام) :ننظر فيما صنعت اذا كانت تزوجت كفؤ اجزنا ذلك لها وان كانت تزوجت من ليس لها كفؤ جعلنا ذلك اليك[22]."

لقد انتبه الامام علي (عليه السلام) الى ضرورة توعية المرأة سياسياً حيث اسهمت مدرسة الامام (ع) الفكرية والعلمية بتوعية المراة من الناحية السياسية بل ان بعض النساء قد بلغن درجة عالية من النضج السياسي ، عندما واجهن معاوية بن ابي سفيان بمظالمه ، امتاز بالدقة في تشخيص اخطائه وتلمس الاختلاف والتباين بين خط دولة الامام(عليه السلام) والخط الاموي، ولربما أن ايمان الامام (عليه السلام) بحق المراة في المشاركة السياسية اظهر لنا انموذج حيا وهي السيدة بطلة كربلاء زينب بنت علي بن ابي طالب(عليهما السلام) التي تمكنت من الدفاع عن فلسفة ثورة الحسين بعد استشهاده (عليه السلام) ومن ثم القيام بهجوم فكري على قاتليه ادى الى انضاج روح الثورة في الامة الاسلامية سواء على الصعيدين النظري او العملي[23].

لقد سمح الامام (عليه السلام) للمرأة العمل خارج اطار المنزل ، ومشيرا الى حقها بالعمل واكتساب قوتها بنفسها مع ان الأحوال الاجتماعية والسياسية والراي العام الذي ساد في البيئة آنذاك كانت غير مؤاتية للنهوض بهذه الدعوة وتفعيلها ايجابيا لخدمة الرسالة الاسلامية وفتح مساحات جديدة للتاثير بواقع الحياة من خلال اسهام المرأة في العمل المهني[24] .

لقد شجع الامام علي (عليه السلام) أن تعمل المرأة وبارك عملها لكي يضمن لها العيش بكرامة فعن :" ام الحسن النخعية قالت : مر بي امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) فقال : أي شيء تصنعين ياام الحسن ؟ قالت : اغزل ، فقال : اما انه لاحل الكسب" ، وسئل الامام (سلام الله عليه) عن امراة مسلمة تمشط العرائس ليس لها معيشة غير ذلك وقد دخلها ضيق؟ قال: " لاباس"، وذلك مما يوضح شرعية عمل المرأة لدى الامام علي (عليه السلام[25]). (ولابد من الاشارة الى ان الامام علي (عليه السلام) قد شمل المرأة بحق الضمان الاجتماعي، حيث كان (عليه السلام) يقول للسيدة فاطمة الزهراء : " رزقك مضمون وكفيلك مامون" ، ونرى من هذه العبارة ما هو اوسع من ما اوجبه الشرع على الزوج من نفقة، بل هو لبنة اساسية لنظام الضمان الاجتماعي الذي دعا اليه الامام(عليه السلام) كحق من حقوق الانسان[26].

النتائج

من خلال بحثنا توصلنا الى جملة من الاستنتاجات عن حقوق المرأة في الشريعة الاسلامية الانسانية والداعية والمنفذة لها وهي كالاتي:

وختاما نتوصل الدين الاسلامي كان ولايزال حقوق الانسان ولاسيما المرأة التي اهتم بتوفير المعيشة لها مع المحافظة على كرامتها وشرفها وصونها وسمح لها بالعمل ،وان يعيش الانسان بحرية لافرق عنده بين ضعيف او قوي او فقير او غني فكلهم لديهم متساوون في الحقوق والواجبات وعلى الدولة حمايتهم وصيانه اعراضهم وكرامتهم. فهو لم يقلل من شأن المرأة وقيمتها الانسانية بل سعى الى ترسيخ حقها لتاخذ دورها الفاعل في المجتمع ولاسيما انها الشريك الاساسي في حق تكوين الاسرة وتربية الأطفال وصيانة حقوقهم.

الهوامش

(1) سورة الحجرات، اية.13

(2) سورة ال عمران، اية.195

(3) سورة النساء ، اية.19

(4) سورة النور ، اية.33

(5) الجرجاني ، عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد ،الكامل في ضعفاء الرجال،(ت365هـ) ، تح: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، 1988،ج7، ص.265

(6) للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن إبن هبة الله بن عبد الله الشافعي، ت(571هـ)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل ، تح: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر ، بيروت، 1995،ج2،ص129؛ المجلسي، حسين بن محمد تقي، بحار الانوار، دار المحصوصة، الهند، 1297هـ، ج7، ص.144

(7) ينظر: المجلسي، بحار الانوار، ج7، ص.145-144

(8) ابن ابي حديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة ، تح: محمد ابراهيم، ط1، دار الكتاب العربي، دار الاميرة للطباعة، (د-م)، 2007،ج1، ص.244

(9) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج2، ص129؛ المجلسي، بحار الانوار، ج7، ص.144

(10) ابن ابي حديد ، نهج البلاغة، ج1، ص.244

(11) للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري،(ت630هـ(، اسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض، ط1، (د-م(،1994 ،ج1، س180؛ ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي،ت(463هـ)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تح: علي محمد البجاوي ،ط1، دار الجيل، بيروت، 1992، ج1،ص.161

(12) ابن ابي حديد، نهج البلاغة، ج2، ص.19

(13) ابن ابي حديد، نهج البلاغة، ج1، ص.244

(14) ابن ابي حديد، المصدر نفسه، ج19، ص.20

(15) ابن ابي حديد، المصدر نفسه، ج2، ص.189

(16) كتاب تمام نهج البلاغة مما اختاره الشريف الرضي من اثر امير المومنين الامام علي (عليه السلام)، تح:صادق الموسوي، ط1، الدار الاسلامية للنشر، بيروت، 1414هـ، ج5، ص363؛ ابن قدامة، ابو محمد موفق الدين عبد الله بن احمد بن محمد المقدسي الدمشقي،(ت620هـ)، المغني، مكتبة القاهرة، القاهرة، 1968،ج9، ص.277

(17) ابن ابي حديد، نهج البلاغة، ج3، ص248وص619؛ الشافعي، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسن القزويني،(ت712هـ) ،مسند الشافعي،تح: ابو بكر وائل محمد بكر

زهران، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ،قطر،(د-ت)،مج2، ص.276.

(18)ابن ابي حديد ، نهج البلاغة،ج2، ص65؛ المجلسي، بحار الانوار ، ج6، ص381؛ الهيثمي ،علي بن ابي بكر بن سليمان نور الدين، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تح: محمد عبد القادر احمد عطا، ط1، دار الكتب العلمية،(د-م)، 2001، مج3، ص.329-328

(19)الطبري، محب الدين،(ت684هـ) ، ذخائر العقبى، دار المعرفة، بيروت، 1974، ص.82

(20)ابن قدامة ، المغنى، ج8، ص.137

(21)المجلسي، بحار الانوار ، ج14، ص.56

(22)ابن ابي حديد، نهج البلاغة، ج2، ص296؛ الاردبيلي،احمد بن محمد، (ت993هـ) ، زبدة البيان، تح: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية، طهران، (د-ت)، ج1، ص.181

(23)للمزيد من التفاصيل ينظر: البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر بن داود الطائي،(ت 279هـ)، انساب الاشراف، تح: احسان عباس، جمعية المستشرقين الالمانية، بيروت،1979، ص506؛ ابن طاووس، علي بن موسى الحسني ، اللهوف على قتلى الطفوف ، ترجمة: عفيفي بخشاشي ، ط5، قم ، دفتر نثر نويد اسلام ، (د- ت) ، ص.105

(24)للمزيد من التفاصيل ينظر: الحكيم، محمد باقر، دور المرأة في النهضة الحسينية ، قم ، دار الحكمة ، (د- ت)،ص73؛ عطوي، فتحية مصطفى، مع المرأة في نهج البلاغة، ط1، الدار الاسلامية،(د-م)،1992، ص.99-98

(25)ينظر: الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن، (ت460هـ) الخلاف، تح: جماعة من المحققين ،موسسة النشر الاسلامي، قم، 1407هـ، العلوم، محمد بحر ، مصدر التشريع لنظام الحكم في الاسلام ، ط2، بيروت ، دار الزهراء ، 1983، ص. 59-58

(26)الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي(ت1104هـ)، تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، تح: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث، مطبعة ستارة،(د-م)، 1416هـ،ج1، ص236؛ عطوي، مع المرأة في نهج البلاغة ، ص.99-98

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم .

ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري،(ت630هـ(، 1994، اسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد معوض، ط1، (د-م .(

الاردبيلي، احمد بن محمد، (ت993هـ)،(د-ت)، زبدة البيان، تح: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية، طهران،

ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي،ت(463هـ)، (1992)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تح: علي محمد البجاوي ،ط1، دار الجيل، بيروت ..

البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر بن داود الطائي،(ت 279هـ)(1979) ، انساب الاشراف، تح: احسان عباس، جمعية المستشرقين الالمانية، بيروت،

تمام نهج البلاغة مما اختاره الشريف الرضي من اثر امير المومنين الامام علي (عليه السلام)(1414هـ)، تح:صادق الموسوي، ط1، الدار الاسلامية للنشر، بيروت، .

الجرجاني ، عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد ، الكامل في ضعفاء الرجال،(ت365هـ)(1988) ، تح: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، .

ابن ابي حديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة ،(2007)، تح: محمد ابراهيم، ط1، دار الكتاب العربي، دار الاميرة للطباعة، (د-م(، .

الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي(ت1104هـ)، (1416هـ)، تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، تح: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث، مطبعة ستارة،(د-م ..(

الشافعي، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسن القزويني،(ت712هـ) ، (د-ت)، مسند الشافعي، تح: ابو بكر وائل محمد بكر زهران، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، قطر ، ..

ابن طاووس، علي بن موسى الحسني ، اللهوف على قتلى الطفوف ،(د-ت). ترجمة: عفيفي بخشاشي ، ط5، قم ، دفتر نثر نويد اسلام

الطبري، محب الدين،(ت684هـ) (1974)،، ذخائر العقبى، دار المعرفة، بيروت، .

الطوسي،ابو جعفر محمد بن الحسن، (ت460هـ)،(1407هـ). الخلاف، تح: جماعة من المحققين ،موسسة النشر الاسلامي، قم،

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن إبن هبة الله بن عبد الله الشافعي، ت(571هـ)،(1995)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل ، تح: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر ، بيروت،

ابن قدامة، ابو محمد موفق الدين عبد الله بن احمد بن محمد المقدسي الدمشقي،(ت620هـ)، (1968)،المغني، مكتبة القاهرة، القاهرة، .

المجلسي، حسين بن محمد تقي،(1297هـ)، بحار الانوار، دار المحصوصة، الهند .

الهيثمي ،علي بن ابي بكر بن سليمان نور الدين، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (2001)،تح: محمد عبد القادر احمد عطا، ط1، دار الكتب العلمية،(د-م .(

المراجع

الحكيم، محمد باقر،(د-ت)، دور المرأة في النهضة الحسينية ، قم ، دار الحكمة .

عطوي، فتحية مصطفى، (1992)،مع المرأة في نهج البلاغة، ط1، الدار الاسلامية،(د-م (،

العلوم، محمد بحر،(1983)، مصدر التشريع لنظام الحكم في الاسلام ، ط2، بيروت ، دار الزهراء.

PROTECTION AND EMPOWERMENT OF WOMEN IN ISLAMIC LAW

RAGHAD **J**AMAL **M**ANAF
College of Islamic Sciences, University of Baghdad- Iraq

ABSTRACT

The Islamic religion gave women special importance as they are the basic component of the family and the focus of their lives. They are the mother, sister, wife and partner of men in bearing the responsibilities and burdens of life. It is the woman who builds a healthy and strong society based on a sound family. The Holy Qur'an referred in many places to men and did not forget the women who were

The Islamic law sought to achieve equality between both sexes, so that there is no difference between them except by good deeds, and history did not mention a single incident in which the Messenger and his household (peace be upon them) insulted women or wasted their rights.

Our Islamic law has been keen to protect women's lives through women's moral support, hus establishing a fully built structure through which women and their delicate feelings are reserved and all their rights are preserved from the moment of their birth until their death.

KEYWORDS :- women, Islamic law, rights, duties